توظيف إستراتيجية الإيتوس وأثرها الخطابي فِي الآراء السياسيّة لعلاء الأسواني (نصيحتنا إلى الجزّار) نموذجاً

رضا ناظميان
أستاذ، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة العلّامة الطباطبائي، طهران، إيران
reza_nazemian2003@yahoo.com
سيّد أحمد مرتضوي
طالب الدكتوراه، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة العلّامة الطباطبائي، طهران، إيران
sahmadmortazavi98@gmail.com

Employing the Ethos strategy and its rhetorical impact on the political views of Alaa Al-Aswany , (Our Advice to the Butcher) as a model

Dr. Reza azemian
Professor , Department of Arabic Language and Literature , University of Allameh Tabatabai , Tehran , Iran
Seyed ahmad mortazavi
PhD student , Department of Arabic Language and Literature , University of Allameh Tabatabai , Tehran , Iran

الملخص:-

نظراً إلى أهميّة كشف مقاصد المتكلّم في الأدب السياسي والآليات التي يستخدمها الكتّاب والروائيون السياسيّون يستهدف هذا المقال دراسة لغويّة لسانيّة في موضوع له أثر بالغ في الخطاب وإنتاج الفكرة وهو كشف تجليات الإيتوس وهنا سُمعة الكاتب أو الراوي وشخصيّته كصورة الذات في الخطاب وأدوارها في إنتاج فكرة الكاتب والروائي المصري علاء الأسواني وتخطيطه في العمليّة التواصليّة قاصداً على تغيير سلوك المخاطب بإقناعه من خلال مجموعة من العمليات الخطابيّة، واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي- التحليلي مع نظرة إلى مناهج كالبنيويّة على رؤية الائتلافيّة والاستبداليّة ثمّ ارتكزنا على ثلاثة محاور رئيسة: المبدع والنص، والمتلقي، كما اعتمدنا على بعض النظريّات كالتداوليّة وأفعال الكلام والقصديّة مع بيان موجز في علاقة الإيتوس بكلّ منها للحصول على مدى تأثير أنواع الإيتوس في إنتاج النص والتفاعل بين المرسِل والمرسَل إليه وأثره الإقناعي من خلال استمالة المتلقي وتغيير آفاقه ومواكبته مع النص لأغراض معيّنة، فدراسة تجليات الإيتوس هي من أهمّ أعمالنا في هذا المقال بعد مقارنتها بالنصوص المختارة وعناصرها الرئيسة المرتبطة ومن خلالها اكتشفنا أنّ توظيف الإيتوس يؤدّي إلى نضوج فكرة الكاتب إضافة إلى تخطيطه الهادف الذي يتجلّى في بنية النص ومعالمه اللغويّة ويعينه نحو غايات معيّنة على المضمار الاجتماعي والسياسي. ومن النتائج، أنّ توظيف الإيتوس بأنواعه المختلفة وتسليطه على شاكلة النص كإستراتيجيّة أدبيّة له طاقات تعبيريّة يجدر استخدامها على أغراض محدّدة تتمّ من خلال استثمار العوامل النفسيّة مع دوره الأساس في الترابط الشامل للنص كما وظّفها علاء الأسواني في روايته «نصيحتنا إلى الجزّار» وصولاً إلى تحقيق أغراض إنجازيّة أو لتحقّق غايات تأثيريّة تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول أو لتحقق أهداف سلوكيّة على غرار النشاطات السياسيّة كالمظاهرات والثورات التي تحتاج إلى عوامل نفسيّة كالتهييج والاستمالة والاستفزاز لدي جمهور الناس.

الكلمات المفتاحية: الإيتوس، التداوليّة، أفعال الكلام، القصديّة، علاء الأسواني.

Abstract:-

In view of the importance of revealing the intentions of the speaker in political literature and the mechanisms used by political writers and novelists, this article aims at a linguistic study on a topic that has an exaggerated impact on the discourse or idea production, which is revealing the manifestations of the Ethos, which is the reputation of writer or narrator and his personality as the image of the self in the speech or discourse, and the roles in the personality in the idea of Egyptian writings Alaa Al-Aswany and his planning in the communicative process to change the behavior of the addressee and persuade him out of consciousness through a set of rhetorical processes. in our study we relied on the descriptive-analytical approach, concerned with structuralism through the coalition and replacement vision, so we focused on three main axes: creator, the text, and the recipient, with a look at the theoretic aspects such as pragmatics, verbal actions, intent, and speech acts, with a brief statement on the relationship of the ethos with each of them to reveal the extent of the impact of the types of Ethos' in the production of the text and the interaction between the sender and the sent and the sender's re-production of the meaning with it, and its persuading the recipient and changing his horizons and match it with the text for specific purposes. The study of the manifestations of Ethos' is one of our most important works in this article after comparing it with the selected texts and their main associated elements, and through it we discovered that the employment of Ethos' leads to the maturation of the idea of the Ethos'e plans to add It is manifested in the structure of texts and their linguistic features that help him towards certain goals in the social and political arena, especially in his role. Distinguished in persuading the recipient in matching it with the text And from the results, that employing the various types of Ethos' and highlighting them in the style of the text as a literary strategy, has expressive energies that should be used for specific purposes through investing psychological factors in its comprehensive interrelationship with the basic role of the text in Alaa Al-Aswany, in his novel "Our Advice to the Butcher" to achieve achievement goals or achieve impactful goals related to the reactions of the meeting "such as rejection and acceptance" or to achieve behavioral goals such as political activities such as demonstrations and revolutions, which need psychological and social factors.

Key words: Ethos' strategy , Pragmatism , verbal actions , intent , Alaa Al - Aswany.

المقدمة:

يحاول هذا البحث دراسة موضوع لسانيّة عن طريق كشف تجليّات صورة المنتج للخطاب (الإيتوس) وله دور بارز في فن الخطابة كصناعة تسعي إلى بناء صورة تُعين الكاتب في استمالة المخاطب وإقناعه في مسار إنجاز العمليّة التواصليّة من خلال التفاعل بين المبدع والمتلقي والانفعالات التي تجري بينهما فحينما ننظر إلى آثار الخطباء والروائيّين الذين قد أهمّتهم فكرة انتباه جمهور الناس على وعيهم بالطاقات التعبيريّة فنلاحظ فيها تقنيّات عديدة يستخدمونها على خلق التّواصل ثمّ إقناع المخاطب وحُسن إقباله على طموحاتهم في إنجاز أيديولوجياتهم وصولاً إلى أغراض محدّدة من خلال أعمالهم الأدبيّة.

ومما نرى في تلك الآثار الأدبيّة استخدام إستراتيجيات أدبيّة منها: إستراتيجيّات السرد والتفكيك والإيقاع وإستراتيجيّة ربط المضمون والتكرار وكذلك توظيف الإيتوس بأنواعه كإستراتيجية أدبية وهو يمكن أن يؤثّر أولاً في إنتاج فكرة الكاتب ونضجه وتوفيقه في تعيين الخطوط العريضة لبناء النص وثانياً يؤثّر في رؤية المتلقي من خلال تخطيط الكاتب على تركيز في العوامل النفسية وتهييج العواطف دون الوعي، الأمر الذي يمكن أن يؤدّي إلى إنجاز أفعال معينة أو ينتهي إلى غايات تأثيرية، كالرفض والقبول بالنسبة إلى أمور معينة ولا ريب أنّ الرواية الحديثة هي مرآة تنعكس فيها حياة الشعب خصوصاً في المجالات السياسية فلذا نهتمّ في دراستنا بإحدي الآليات اللغوية لأهميتها في الأدب المعاصر من خلال مقتطفات من الآراء السياسيّة لعلاء الأسواني مع نظرة خاطفة إلى تحليلها خصوصاً في تخطيط الكاتب اللغوي وإستراتيجيّته بغية إنجاز مقاصد سياسية. وتجدر الإشارة أنّ ضبابيّة الحدود والتمايزات في الأشكال والقوالب تسيطر على كثير من آثار الكاتب كما نرى هذه الميزة لدي كثير من آثار ما بعد الحداثة فربّ مقال يميل إلى الرواية أو رواية تميل إلى المقال يصعب أن تجعل لها حداً حاسماً على أساس المعايير الأدبية المعتادة ومن قبيلها بعض آثار لوئيس بورخس وهو من روّاد هذا الإتجاه الأدبي الحديث كما يصطبغ بها بعض آثار الأسواني وخاصة في آرائه السياسيّة التي يتجلّي كثيرٌ منها في آثاره الأدبيّة منها كتاب «هل نستحق الديمقراطيّة»، فلا شك في أدبيّته ولكن في الوهلة الأولى يظنّ القارئ أنّه ليس أدباً حقيقيّاً، أو يظنّه رواية خفيفة أو مقالاً فيه نُكت ولطائف مع إحالات منوعّة لكنّه عكس الواقع تماماً؛

لربّما يريد الكاتب أن يهدم القوالب في بدء الكلام على غلاف الكتاب كعتبة النص تأكيداً على أسلوبه الأدبي الفريد الذي تأثّر من الحداثة وما بعد الحداثة كما تأثّر منها كثير من الكتاب والروائيّين الجُدُد، فيمكن أن نعتبره رواية عميقة دقيقة ببنيتها الفنّيّة إلى درجة يمكن تحليلها حرفاً حرفاً من زوايا عديدة ونحن بحاجة إلى إثبات هذا المدّعي حيث نرى هذه الميزة في كثير من الآثار الأدبيّة فإذا رجّحناه أن نجعله تحت قالب الرواية فإنّ الرواية تستوعب جميع تمايزات العصر وتنفرد بها في عصرنا الحديث إضافة إلى كثير من عناصرها التي تنطبق على النصوص المختارة منها: الأدبيّة والفكرة والموضوع والغاية واستخدام الشخصيّات الأصليّة والفرعيّة مع تنويع مقترناً بالصراعات بين الشخوص ثمّ الزمان والمكان والراوي نفسه كالراوي العليم ثمّ التخييل والسيناريو وسرد الأحداث المتضمن الوصف والحوار والحبكة ثمّ الحلّ مع استخدام تقنّيات لغويّة التي يستخدمها الكاتب لإمتاع المتلقي وإقناعه وهو يميل إلى انزياحات خاصة في بنية العنوان الذي يسيطر على شاكلة النص ولا ننسي علاقتها بالواقع فإنّها ترجمة للواقع المصري فضلاً عن الحوارية فيها وتعدد الأصوات والأسلوب الرمزي ثمّ عنصر الحركة وخاصة تحوّل الألفاظ إلى شحنة من الأيديولوجيا من خلال تجاوز معانيها المعجمي على حد قول رولان بارت ورؤيا العالم والوعي الجماعي فهو يكتب من الجماعة للجماعة.

أسباب اختيار البحث:

تتبيّن تدخلات الكتّاب والروائيّين في القضايا السياسيّة عادة من خلال نصوصهم الأدبيّة وكثيراً ما تبرز في آثارهم الروائيّة وفيه آليات منوّعة تعينهم في حسن إلقاء فكرتهم إلى المخاطب، ومن أهمّها آليات تُستخدَم لتهييج العواطف والأحاسيس تسيطر على ذهن الكاتب ورؤيته ـ دون وعي ـ كما تؤثر في النص ومتلقيه من خلال إبداع صور فنّيّة منها ما يسمّي بالإيتوس فاخترنا دراسة هذه الآلية اللغويّة لأهميّتها وهو آلية تتعلق باللغة والخطاب وبما أنّ الأدب المعاصر كمرآة تنعكس فيها الأمور المستحدثة من خلال التقنيّات الحديثة كتقنية السيناريو السينمائي أو تقنية الإسترجاع الفني فنعالج الإيتوس كتقنية إستراتيجيّة تؤثر في اللاوعي من خلال تهييج العوالم النفسيّة لدي الماتن ومتلقيه وتوصلهم إلى أغراض معيّنة بالإقناع.

أسئلة البحث

١. ما شأن الإيتوس في الأدب الروائي السياسي؟
٢. ما مدى تأثير توظيف الإيتوس في إنتاج النصوص المختارة أو إعادة إنتاجها لدي المرسِل والمرسَل إليه ؟

فرضيات البحث

١. إنّ توظيف الإيتوس بأنواعه المختلفة له شأن إستراتيجي في نضوج فكرة الكاتب وتكوينها وتجلّيها في بناء النص في عمليّة يمكن أن نكشف عن الجوانب المختبئة لتوظيف هذه الإستراتيجيّة من خلال تطبيقها على مقتطفات من النصوص الروائيّة.
٢. تلعب أنواع الإيتوس أدواراً إستراتيجيّة في فنّ الرواية وهي تصنع نظاماً شكليّاً دلالياً على قصد إنشاء التّواصل بين منتج النّص ومتلقّيه تؤدّي إلى إقناع المتلقي من خلال تهييج العوامل النفسيّة وتُعين الكاتب في تحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والنهي أو في تحقيق غايات تأثيرية تخصّ ردود فعل الملتقي كالرفض والقبول من خلال إنتاج نص الرواية أو إعادة إنتاجه.

خلفيّة البحث

إنّ البحث حول موضوع اللغة ليس أمراً جديداً كما أنّ موضوع الرواية الحديثة تتنوّع مضامينها وصورها وأساليبها وقد اهتمّ بها كثير من الطلاب والأساتذة والدارسين وفي موضوع الإيتوس نجد بعض الكتب وكثيراً من الدراسات منها:

كتاب الخطابة (١٩٧٩م) لأرسطوطاليس هو من أهمّ الكتب في هذا الموضوع يشير فيها الكاتب خلال كلامه عن الخطابة (الريطوريّة). وهذا المصطلح يرجع إلى ثلاثيّة أرسطو في فنّ الخطابة وأنّ الإيتوس في رأيه هو الصورة التي تنجز في الخطاب. مع أنّ البعض يعتقد أنّ هذا التركيز على الصورة فتحت نقاشاً كبيراً في أصل الموضوع لايزال مستمراً إلى يومنا هذا: هل الإيتوس صورة خطابيّة، أم معطيات خارج لسانيّة؟. وهناك دراسة أخرى تحت عنوان «تحولات صورة مُنْتِج الخطاب -الإيتوس- في خطبة الحسن بن على بن أبي طالب عليه السلام في

ساباط» (٢٠١٨م)، وقد أجاد في دراسته شرحاً وتفصيلاً من الجانب النظري والتطبيقي وكذا في تبيين رموز هذه الإستراتيجيّة اللغوية في الخطاب مع تطبيقها على نص من النصوص الموروثة التي تصطبغ بالصبغة الدينيّة كما أنّ هناك بحثاً آخر عنوانه «تحليل الخطاب الحجاجي وفق إستراتيجيّة الإيتوس في المشروع البلاغي لمحمد مشبال» (٢٠١٩م)، يهتمّ الباحث بالإيتوس أيضاً بمفهومه الديني والقرآني وهو يعتبر الإيتوس من الإستراتيجيّات الحجاجيّة المميزة لبلاغة النص القرآني بعد إشارة إلى بعض أعمال الغربيّين مثل آرون كبيدي فاركا في التحليل الحجاجي للنصوص من خلال قراءة النص من منظور تواصلي أو جيل ديكلرك الذي حاول في توسيع دائرة الخطابات التي يمكن إخضاعها للتحليل البلاغي الحجاجي من منظور الحجاجي والتداولي وعلاقة التخييل به معتنياً باهتمام أهمّ البلاغيّين المعاصرين في فرنسا الذين قاموا بالتحليل البلاغي الحجاجي للخطابات مثل أوليفي ريبول وهو انشغل بكل خطاب يجمع بين الحجاج والأسلوب، ثمّ روث أموسي الذي لم ينحصر الحجاج على الخطابات الإقناعية الصريحة فقط، بل شمل أيضاً النصوص ذات البعد الحجاجي الخفي مثلما نجد في أنواع خطابيّة من قبيل الأخبار المتلفزة والمحادثة اليومية والرواية إلخ، إلى أن يصل إلى معالجة الإيتوس في النص القرآني مؤكداً على أنّ تصديق دعوي القرآن تمرّ عبر تصديق المتكلّم، أي توثيق الصلة بين الحجاج والمحاجّ يتوجّه إلى نوعين من الإيتوس تتمّ بهما الإحالة إلى الذات الإلهيّة ثمّ صورة الذات الإلهيّة فيسمّي الأول الإيتوس المقول والثاني الإيتوس الموحي وهذا الباحث المغربي يعتبر من أهمّ البلاغيّين المعاصرين الذين اهتموا بدراسة البنيات الحجاجيّة في النص، ثمّ عمّار عثماني في دراسته «بلاغة الإيتوس في الخطاب السياسي الجزائري مقاربة حجاجيّة لنماذج مختارة» (٢٠١٩م)، وقد قام الباحث بتقديم مقاربة حجاجيّة مستفيداً من المكتبة اللسانيّة الحجاجيّة ومقولاتها في تكوين الإيتوس يفحص من خلالها الصورة الخطابيّة التي يظهر بها السّاسة في كل تواصل متوتر معتنياً بما قدّمه اللسانيون على غرار بيرلمان، وشارودو وغيرهما وصولاً إلى ما كان ينبغي أن يتقيّد به السياسيّون كالخطباء حتى ينجحوا في أغراضهم السياسيّة في المجتمع الجزائري وكما يبدو لا يميل الباحث إلى نصوص أدبيّة، ثمّ قادا عبد العالي في بحثه «البُعد الحجاجي في الخطاب الروائي، الإيتوس في رواية - بعيداً من الضوضاء قريباً من السكات- أنموذجاً» (٢٠٢١م)، قد عني بالنصوص الأدبيّة من آثار محمّد

البرادة يحاول أن يثبت أنّ الخطابات الأدبيّة الإبداعيّة لها أبعاد حجاجيّة تسعي إلى جعل المتلقي يقبل طرائق التفكير والنظر والإحساس المعروضة عليه من خلال تتبعه في تلك الرواية الأدبيّة الإبداعيّة التي لها ثلاث شخصيّات يعالج فيها القضايا الاجتماعية منها شأن المرأة فالباحث يرتكز على كشف مقاصد الخطاب الروائي كالإمتاع ولعلّ هذا البحث قريب من بحثنا على جهات مع تمايزات في هذا البحث منها: العناية بالإيتوس كإستراتيجيّة أدبيّة سياسيّة من خلال تخطيط الكاتب الإستراتيجي لتهييج المعالم النفسيّة لإقناع المتلقي وهيمنته على الرأي العام إضافة إلى نضوج فكرته من خلال توظيف استراتيجيّته وتجلّيه في النص وصولاً إلى أغراض سياسيّة كالديمقراطيّة في بلاد مصر.

ملخص من المقال (الرواية)

يتكلّم الكاتب في نصّ عنوانه «نصيحتنا إلى الجزّار» عن شخصيّة باسم جلال الجزّار يتّصف بمواصفات سلبيّة يستيقظ الناس لصراخ زوجته كل فجر حينما يدخل جلال بيته ويضربها بقسوة وأنّ بعض الناس يقفون على الرصيف يتعاطفون بالنصائح الطّيّبة ليصلحوا بين المرء وزوجته، ذات ليلة تشاجر جلال الجزار وعلا في عمله وأخرج سكيناً لامعاً ليقتل زوجه فحينئذ دخل الناس بيته وانتزعوا منه السكين ثمّ قاموا بإصلاح بينهما طالباً منه أن يحترم نفسه؛ ذكرت هذه الواقعة الراوي بقضيّة أخرى في تأسيس حزب وقضيّة شخص باسم الدكتور أيمن النور وهو الذي سمحت له الحكومة في نشاطاته السياسيّة أن يقوم بتشكيل حزبه، لكن الأمر يتعقد فجأة وينقلب على التهديد والإهانة ورفع الحصانة البرلمانيّة بمجرد أن يبدأ نشاطه بتعديل الدستور وانتخاب رئيس الجمهوريّة ثم نهضت صفوف من المعارضين من المصريّين والغربيّين إزاء قمع النظام المصري لمعارضيه السياسيّين، وفي الختام نرى ملاحظات يجري على لسان الراوي مشيراً إلى بعض تدخلات الأجانب مؤكداً على ضرورة اجتناب النظام عنها وعليه أن يحترم الناس في شؤون بلادهم بعيداً عن الاستبداد والديكتاتوريّة (الأسواني،٢٠١٠م: ٢).

الإيتوس (Ethos) لغة واصطلاحاً

الإيتوس ((Ethos، لغة كلمة يونانيّة لم يعرف اتفاقاً في تحديد ماهيته، فهو ظاهرة متعددة الأبعاد والدلالات (غالم، ٢٠١٩م: ١٣٣). وهو مصطلح مأخوذ من الخطابة القديمة

فهو عند البعض يعني السلوك أو العادة وعند الآخرين يعني حالة عاطفيّة يثيرها عند المتلقي أو الميزات الشخصيّة التي تشير إلى صورة الذات يبنيها المتكلّم في خطابه ليمارس تاثيراً على المخاطب، والإيتوس مع الباتوس (Bathos) أي صورة المتلقي في الخطاب واللوغوس (Logos) وهو الكلام والخطاب، ينتمي إلى ثلاثيّة أرسطو أي القائل والمقول فيه ومن الذي إليه القول (أرسطوطاليس، ١٩٧٩م: ١٦؛ علّوش، ١٩٨٥م: ٤١). وعند أرسطو يشتمل على الفضائل الأخلاقيّة وحس الاستعداد وله جانب آخر من البُعد الاجتماعي، وهو طريقة ملائمة لطبع الخطيب في إقناع صنفه الاجتماعي فغاية الخطابة هي إقناع الآخرين من خلال قوة تتكلّف الإقناع في موضوع ما (أرسطوطاليس، ١٩٧٩م: ٩). ويمكن أن نقول أنّ الإيتوس يتعلّق بصورة الذات التي يبنيها المتكلم في خطابه ليُقنع بها المخاطب (شارودو، ٢٠٠٨م: ٢٣٠). ثمّ المتكلم لا يصبح مقنعاً بسبب أفكاره ومنطقه فقط بل أيضاً بسبب الثقة التي يفرغها عليه الجمهور نتيجة تملك الخطيب ناصية الخطابة، فللإيتوس وجوه ثلاث: الإيتوس الجاهز والإيتوس الصريح والإيتوس المضمر (غالم، ٢٠١٩م: ١٣٤). ويعني ذلك أنه قد يدلّ على السّمعة التي يحظى المتكلم خارج النص الذي يواجهه السامع فلا يكون محدوداً في دائرة الخطاب (بوربيا، ٢٠١٩م:٣). وقد يدلّ على الصورة التي يرسمها المتكلم لذاته بذكر سماته وفضائله وقد يدلّ أخيراً على الصورة الذاتية التي يستنتجها المتلقي من علامات الخطاب المختلفة وعليه يمكن القول: إنّ صورة الذات في الخطاب تتشكل انطلاقاً من تفاعل الإيتوس الجاهز والإيتوس الخطابي الصريح أو المضمر (غالم، ٢٠١٩م: ١٣٤).

أنواع الإيتوس

أ. الإيتوس المتقدّم أو ماقبل الخطابي

وهو الصورة المهيّئة التي يستمدّ بها المرسِل قبل إنتاج خطابه ترتبط بالمعطيات القبلية المتعلّقة بالمقام الاجتماعي أو السياسي للخطيب أو الكاتب ولها قدر كبير من التأثير في نفسيّة المرسَل إليه وإقناعه لأسباب منها: الثقة والمكانة وغيرها من العوامل (علّوش، ١٩٨٥م:٤١) وبناءً على هذا فإن المرسِل عليه أن يتكيّف مع مخاطبيه وذلك بأن يصوّر شكلاً أميناً قدر المستطاع قبل الخطاب لكي يمارس فيه تاثيراً بالغاً في إنتاج خطابه وصولاً إلى إنتاج صورة مطلوبة في ذهن المتلقي (علّوش، ١٩٨٥م: ٤١؛ بصل/ أحمد/فيّاض، ٢٠١٨م: ٢٤٥).

ب: الإيتوس الخطابي

وهو الصورة المسبقة يمكن أن تكون لدي السامعين عن الخطيب، أو على الأقل بالرّأي الحاصل له عن كيفيّة تصوّر المخاطبين له فهو يحاول دعمها أو تصحيحها أو إعادة بنائها أو محوها (المصدر نفسه:٢٣٢-٢٣١).

ج: الإيتوس ما بعد الخطابي

يمكن أن نفترض هذا النوع من الإيتوس التي ترتبط بما بعد الخطاب وهي صورة المنتجة للخطاب بعد انتهاء الخطاب وهي قد تكون موافقة للإيتوس الخطابي أو غير ذلك وقد ينجح الخطيب في بناء صورته كما يشاء فيكون التواصل إيجابيّاً وقد لم ينجح في بنائها فيكون التواصل سلبيّاً (بصل، فيّاض، أحمد، ٢٠١٨م: ٢٤٢). فنرى أنّ أنواع الإيتوس لها طاقات متغيّرة رغم أنّ لها دوراً فعّالاً في إلقاء الفكرة ونضجها حسب الظروف والرؤي أو تغيير الأذواق والآمال في كل مجتمع.

مصطلح الإيتوس كإستراتيجيّة

بما أنّ مصطلح الإستراتِجيّة ارتبط في بداية الأمر بالميدان العسكري ثم توسّع إلى ميادين أخرى وهي في معجم لاروس (Grande Larousse) فن تركيب حركة (action) ثمّ الإستراتيجيّة هي حركة القوات العسكريّة في سبيل بلوغ هدف محدّد من طرف السّلطة السياسيّة في إنشاء مشاريع حربيّة (حمود،١٩٩١م: ١١). ومن جهة أخرى فإنّ مصطلح الإستراتيجيّة يعني مجموعة من الأفكار والمبادئ التي تتناول ميداناً من ميادين النّشاط الإنساني بصورة شاملة ومتكاملة وتكون ذات دلالة على وسائل العمل ومتطلباته واتجاهاته بقصد إحداث تغيّرات فيه وصولاً إلى أهداف محدّدة فمادامت معيّنة بالمستقبل فإنّها تقع وسطاً بين السياسة والخطة (المصدر نفسه: ١٢).

أمّا الإستراتيجيّة عند علماء النّص فانتقلت إلى ميدان الأدب قصد إنشاء التّواصل بين منتج النّص ومتلقيه، كما نواجه آراءً عند البنيويّين الجُدُد ترتكز على محاور العملية الإبداعية الثلاثة الرئيسة: المبدع والنص والمتلقي، (بارت، ١٩٩٣م:١٠). فلذا الإستراتيجيّة تشمل ثنائيّة المنتج ـ المتلقي باعتبار أن المنتج يعبّر عن رؤاه من خلال إنتاج النّص بتخطيطه يقصد التّأثير

على المتلقي من وراء هذا التّخطيط (سيرفوني، ١٩٩٨م: ٣٣). ثمّ الإستراتيجيّة تهدف إلى خلق التّواصل بين ثلاثيّة التّلازميّة هي: «المنتِج والنّص والمتلقي» بغرض التّأثر والتّأثير، فمؤلف النّص لديه فكرة من الواقع الحتميّ يريد أن ينجزها على صورة ويلقيها ذهن المتلقي الذي ربما لديه صورة تختلف عن ما لدي المؤلف فيوصلها المؤلّف إلى المتلقي من خلال إستراتيجيّة تختبئ وراءها باستخدام صياغات يغفل عنها المتلقي، وتلخيص هذه العمليّة على النحو التالي (شكل ١).

الإيتوس الخطابي ⟵ المنتِج ⟵ النص ⟵ المتلقي

وعلي أساس هذه المفاهيم يمكننا أن نجعل الإستراتيجيّة في هذه الدّراسة مجموعة من المعطيات التّي من خلالها نقرأ النّص على بابه لندخل عالم الكاتب ورؤاه المختلفة وبما أنّ أي نوع من التخطيط قاصداً على التأثير خارج عن وعي في الحقل الأدبي يمكن أن نعتبره في دائرة مصطلح الإستراتيجيّة فلذا يمكن أن نعتبر الإيتوس في دائرة من مفاهيم مصطلح الإستراتيجيّة (المصدرنفسه:٣٤).

الإيتوس والتداولية **Pragmatism**))

جاء في لسان العرب: «التداوليّة»؛ جذورها (د و ل): الدُّولة والدَّولة. (ابن منظور، لسان العرب، مادة: د و ل) ويعرّف البعض كلمة «تداول» قائلاً: «..تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه فيما بينهم والنقل والدوران يدلّان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل» (عبد الرحمان، ١٩٩٩م: ٢٤٣)، فيكون التداول جامعاً بين اثنين هما: « التواصل والتفاعل» فمقتضى التداول يكون القول موصولاً بالفعل ولابدّ أنّ القصد هو الأساس في جلّ أفعال الناس وأقوالهم.

أما التداوليّة اصطلاحاً: فهي علم جديد للتواصل، يدرس الظاهرة اللّغويّة في مجال الاستعمال وقد تزامنت نشأتها بظهور توجه فكري جديد أخذ وجهة سلوكيّة في بعض العلوم مما أدّى إلى ظهورها في علوم معرفيّة أخرى من بينها: علم النفس، اللسانيّات، البلاغة، وعلم التواصل وكذا السيمياء (صحراوي، ٢٠٠٥م: ١٦)، والتداوليّة تهتمّ بدراسة علاقة العلامات بمفسّرها (نحلة، ٢٠٠٢م: ٩). وبما أن التداوليّة تدرس مقاصد المتكلم وتشرح

وضعيّة التواصل وسياقه ضمن ما قيل في استعمال اللغة ومالم يقل في صلب أحاديثهم وخطاباتهم مع كيفيّة تأويلهم لتلك الأحاديث والخطابات فهي تهتم بثلاث معطيّات لها دور فعال في توجيه التبادل الكلامي «المخاطِب والمخاطَب والسياق» والاستعمالات العادية للكلام (بحيري، ١٩٩٧م: ٢٩٠؛ بوجادي، ٢٠٠٩م: ٦٤)، فلذا نرى مدى ارتباط وثيق بين مفهوم الإيتوس وعلم التداوليّة كجزء من الكل.

الإيتوس وأفعال الكلام (verbal actions)

تعتبر أفعال الكلام من بين المفاهيم الأولية للتداوليّة وقد بيّن هذه النظريّة «دوفيجنشتاين» وطوّرها كل من «أوستين» و«سيرل» من بعده في الستّينات من القرن الحالي والفعل الكلامي هو: «كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي ـ إنجازي ـ تأثيري، فضلاً عن ذلك يعد نشاطاً ماديّاً نحويّاً يتوسل أفعال قوليّة (**actes locataires**) لتحقيق أغراض إنجازيّة كالطلب والنهي أوغايات تأثيريّة تخص ردود فعل الملتقي كالرفض والقبول (صحراوي، ٢٠٠٥: ٢٦).

وبالنظر إلى أنّ التداوليّة تهتمُّ بالبُعد الإنجازي للغة فهي ترتبط بنظريّة أفعال الكلام التي تعدُّ أحد أسس البحث التداولي فتعني أنّ اللغة إنجاز أفعال كالأمر والوعد وغيره، فجاء كل من أوستين وسيرل وغيرهما، بمبدأ التعبيريّة أي أنَّ المتكلّم في أثناء بناء صورة الذات يكون لديه فكرة يريد إيصالها أو نقلها إلى المتلقي، فتتضمَّن مفهومين مهمّين هما القصد ـ النيّة والفعل، وفي اندماج القصد والفعل مباحث تؤكد على مدى العلاقات الموجودة بينهما (سيرل، ٢٠١٨: ١١٧-١١١). ولا شكّ أنّ القصد المصاحب للفعل الذي يتجلّي في اللغة ينتمي نهائيّاً إلى إنجاز أفعال الكلام كما أقرّ أوستين أنّ «..هناك جمل تثبت صحة القول في فعل القول ويكتمن في عدّة أفعال تلخيصها، فعل الإنشاء والتأثير والإخبار، فقد ربط البعض حدّ الفعل الكلامي بالحدث الذي يعني في أساسه التغيير (أوستين، ١٩٩١، ٩٩-٩٧؛ بوجادي، ٢٠٠٩: ٩٦). فلذا نجد ارتباطاً تداوليّاً بين صورة منتج الخطاب ونظريّة أفعال الكلام، إذ يرتبط الإيتوس المتقدِّم والإيتوس الخطابي مجتمعين بالصنفين الأوّلين من أفعال الكلام ـ فعل الكلام وفعل الغرضي والإيتوس ما بعد الخطابي يرتبط بصنف الثّالث التأثيري من أفعال الكلام فهو لازم فعل الكلام.

وعند اللسانيّين تصانيف لهذه الأفعال مثل الأفعال الأداتيّة عاكسة للأفعال الإخباريّة، والأفعال الإنجازيّة تتصل بالتعبير عن قصد المتكلم يشمل الجانب التبليغي والجانب التطبيقي كالوعد والتحذير والنصيحة قد يكون مباشراً وغير مباشر ويعني أنّ ألفاظ المرسلة محمّلة بمقاصد معيّنة في سياق محدَّد تعمل على تبليغ رسالة تُحْدِثُ أثراً فيتحقّق هذا الصنف عند ما يتوخّي المرسِل التأثير في مشاعر المتلقي وأحاسيسه ومواقفه وسلوكه كإزعاجه أو حمله على سلوك معيّن أو صرفه عنه (نحلة، ٢٠٠٢: ٩٧؛ الشهري، ٢٠٠٤: ٤٨٥). وهذا الأخير يتعلّق كثيراً بموضوع الإيتوس الذي نحن في صدد معالجته. ونجد تصانيف أخرى للأفعال الكلاميّة عند اللسانيّين منها الحكميّات للإدانة والفهم والتبرئة والتنفيذيّات والسلوكيات وغيرها، ولكل منها قواعد وأصول.

مقتطف من نص رواية «نصيحتنا إلى الجزّار» (للدراسة)

القسم الأول

«كانت لدي أسرتي شقة خالية في الشارع المواردي بالسيّدة زينب؛ وكنت أقِيم فيها أيام الامتحانات في الجامعة حتى أتفرغ للمذاكرة، وقد رأيت في هذه الشقة صوراً بديعة للحياة المصرية الشعبية. كان يسكن أمامنا في الطابق الأول من بيت قديم متهدّم، جزّارٌ يُدعي المعلم جلال، ضخم الجثة، شرس الطبع للغاية، وكان مولعاً بالخمر يحتسي منها كل ليلة أرداً الأنواع وأشدّها فتكاً فيتحول وهو سكران إلى ثور هائج ما إن يدخل إلى بيته قرب الفجر حتى يستيقظ الناس في الشارع على صرخات زوجته وهي تستغيث لأنه يضربها بقسوة.. وكان بعض السكان، وأنا منهم، يتعاطفون مع المرأة المسكينة.. فيقفون على الرصيف المقابل بحيث يرون حجرة المعلم جلال ثم تعلو أصواتهم بالنصائح الطيبة..

أُخز الشيطان يا معلم.. الصلح خير يا جماعة..

وكان قائد هذه المساعي الحميدة «عمّ عوض العلّاف» وهو رجل نحيف جاوز السبعين ولكنه يتمتّع بالكثير من الحكمة والشجاعة..ذات ليلة تشاجر جلال الجزّار كعادته..لكن المشاجرة تطورت حتى فوجئنا به يخرج سكيناً كبيراً كان منظرها اللامع مخيفاً لنا..

وانطلقت صرخات الزوجة تمزق سكون الليل:

ألحقوني يا ناس حيدبحني!

وردّ عليها المعلم بصوت أجش كالخوار:

أتشهدي على روحك...

ولما وصل الأمر إلى هذا الحد هرول عوض العلاف ونحن وراءه صعدنا إلى شقة الجزّار وانفتحنا الباب بإلحاح وانتزعنا منه السكين ولم ننصرف حتى أصلحنا بينهما.

وفي اليوم التالي جاء الجزّار ليعاتب عم عوض العلاف قائلاً:

أيصح أن تدخل بيت الرجل وامرأته؟؟

أجاب عوض من فوره: يصحّ إذا كان سيقتلها.

حتى لو أقتلها.. مرأتي يا أخي.. وأنا حرّ فيها.. أنا حرّ، ولا أسمح لأحد بأن يدخل في بيتي..

وهنا نظر عوض إلى الجزار ملياً ثم قال بهدوء:

«إذا كنت تكره أن يدخل أحد في بيتك...احترم نفسك».

القسم الثاني

«تذكرت هذه الواقعة "وأنا أتابع" قضية الدكتور أيمن نور الذي "لاأعرفه شخصياً" فقد سمحت له الحكومة بتكوين حزب الغد وماكاد يبدأ نشاطه السياسي بتعديل الدستور وانتخاب الرئيس الجمهورية حتى حدث أمر غامض وانقلبت الحكومة عليه: رفعت عنه الحصانة البرامانية في١٠دقائق وتمّ اعتقاله وضربه..إهانته وتهديد زوجته بتلفيق قضية آداب لها إذا دافعت عنه واكتشفت صحف الحكومة فجأة أن أيمن نور أسوأ مواطن في مصر والعالم العربي ولم تترك نقيصة إلّا وألصقتها به.. حتى الدكتوراه التي حصل عليها.. زائف وتأسيس حزبه..{مزورّة}، وهذا كلام لايقنع طفلا صغيرا..القضية، إذن، سياسية وملفّقة وظالمة ولايمكن الدفاع عن شرعيتها أبداً.. ومن هنا كان طبيعياً أن تتناولها الصّف الغربيّة كنموذج لقمع النظام المصري لمعارضيه السياسيّين وهنا هاج المسؤولون في مصر وماجوا وأعلنوا رفضهم القاطع للتدخل الأجنبي».

ولنا هنا ملاحظات

« أولا: أي وطني مصري يرفض التدخل الأجنبي في شؤون بلاده مهما يكن السبب..

لكن المدهش حقاً أنّ النظام المصري يرفض التدخل الأجنبي فقط عندما يعلّق الأمر بقمع المصريّين... أمّا في كل المجالات الأخرى فإنّ النظام يرحب بالتدخل الأجنبي ويسعي إليه...

ثانياً: إن الولايات المتحدة فعلاً، هي آخر من يحق له الحديث عن الديمقراطيّة..وثالثاً...

..إذا أردت أن لا يتدخّل أحد في شؤون بيتك.. احترم نفسك..» (الأسواني، ٢٠١٠: ٢).

مقام الإبلاغ والسياق التناصّي للنص

لابدَّ من الإشارة إلى مقام الإبلاغ المتضمّن بالزمان والمكان الذي يجمع المرسِل والمتلقي كمدخل.

فالمرسِل علاء الأسواني الكاتب والروائي في بلاد مصر وله ثلاث شخصيات في الخطاب؛ الأولى شخصيّة كاتب وروائي في مصر والبلاد العربيّة وغيرها من البلاد والثاني شخصيّة طالب في الجامعة كالراوي والثالث شخصيّة ناشط سياسي في بلاد مصر فصورة الذات للكاتب والروائي تختلف ممّا نرى في شخصيّة الراوي كطالب نشيط في إحدي الجامعات ثمّ شخصيّة الناشط في المرحلة الثالثة ويمكن أن نعتبر الراوي حلقة اتصال بين الكاتب نفسه وبين الإيتوس ما بعد الخطابي بتغيير سُمعته حينما يبرز كناشط سياسي يتكلّم على لسان المصريّين.

أمّا المتلقي فآحاد الناس جميعاً في الدرجة الأولى خاصة في بلاد مصر والعالم العربيّة والإسلاميّة.

وأمّا الزمان، فالربع الأخير من قرن (٢٠٠٠م) إلى (٢٠١٠م) قبل ثورة يناير تصادف رئاسة الجمهوريّة مصر حُسني مبارك.

تطبيقات (مقارنات) صور الإيتوس على النص

أ. توظيف الإيتوس في العنوان

أولاً نرى عنواناً ـنصيحتنا إلى الجزّارـ على النص يتكوّن من مصدر «النصيحة» مع ضمير «نا» البارز بإضافة لفظيّة وفي المعنى فاعل لشبه فعل النصيحة، «إلى» حرف الجارّ، و «الجزّار» ـ مبالغة من جزر ـ والجار والمجرور لا محلّ لها من الإعراب ولم نجد خبراً للمبتدأ «نصيحة» فلا يكتمل معنى الجملة وهنا ملاحظة دقيقة بالنسبة إلى مصدر النصيحة ومعانيها حينما تقترن بالحروف المختلفة منها: ونصح له المشورةُ: أخلص له المشورةُ أو أنّ النصيحة دعوةٌ إلى صلاح ونهي عن فساد ج: النصائح.

كما أنّ لحرف جرّ «إلى» معاني مختلفة كالتبيين والمعيّة وغيرها (الأنصاري، ٢٠١٥، مغني، ج١، حرف جرّ إلى). أمّا ائتلاف حرف جرّ «إلى» بمصدر النصيحة فما وجدنا له استعمالاً ومعني في المعاجم العربيّة فنرى فيه انزياحاً أو انحرافاً في استخدامه مع حرف جرّ «إلى» خلافاً للمعايير اللغويّة المعتادة فلا بدّ أن نختار المعنى الأخير على جهة الرؤية الاستبدالية على سبيل المجاز ليستقيم بها المعنى فـ «نصيحتنا إلى» أي دعوتنا إلى صلاح أو ممانعتنا عن فساد عن بُعد، مع احتمال افتراضات أخرى.

فنرى صورتين اثنتين في العنوان؛ الصورة الأولى صورة الجماعة التي ينصحون على الدوام لدلالة ضمير «نا» كالفاعل والمشارك في الخطاب وبما أنّ الجملة اسميّة، والاسميّة تدلّ على الثبوت فعمليّة النصح تتمّ على الدوام. وأمّا الصورة الثانية فهي صورة جزّار فاتك يستحقّ النصيحة لأعماله الشنيعة يدلّ عليها لفظ «الجزّار» على سبيل المبالغة في بنية اللفظ تقترن بأوصاف ولواحق سلبيّة ولشناعته يستحق النصحَ عن بُعد من جانب قاطبة الناس مخافة منه ومِن شناعته ثمّ النصيحة إذا كانت فرديّةً لربّما كانت تحتمل خطأ الناصح في أمره لكن الإجماع في استحقاقه للنصح عن بُعد تُقنع المتلقي في ضرورة النصح لمن يستحقّه ولا يحتمل لهم الخطأ في تعيين مصداق المجرم كما تقنعه فيما يحتمل من الأخطار بوجود الفاصل بينه وبين عامّة الناس وهو السلطة والاستبداد.

بناءً على هاتين الصورتين أي صورة الجماعة للناصحين وصورة الفرد الذي يستحقّ النصيحة على الدوام تتمّ عمليّة إقناع المتلقي في بدء الكلام في عنوان الرواية كعتبة النص باستخدام الإيتوس المتقدّم الذي يُهيّئ الطريق للكاتب ليديم كلامه مستظهراً بإقناع المخاطب وحسن إقباله ليتفاعل مع النص وفكرة الراوي الذي يرى نفسه لساناً للجماعة.

وهنا نرى معاني مختلفة وشتّي أغراض تكمن فيها من الناحية التداوليّة وقد أشرنا في ما قبل إلى ثلاث معطيات لها دور فعال في توجيه التبادل الكلامي فإنّ علم التداوليّة يهتمّ بها لكي يتمكن لنا تفسير كل من أفعال الكلام فيمكن الإشارة إلى بعض ما يتبادر إلى الذهن من بنية العنوان على النحو التالي:

أولاً: نشاهد أنّ الرّاوي يلقي إلى المتلقي تصويراً من حادثة على قصد الإخبار عن نصيحة جماعة لشخص جزّار وذلك يتمّ بجملة اسميّة تدلّ على الثبوت يحتمل الصدق والكذب (شكل٢).

فعل الكلام ⟵ النصيحة البنية ⟵ جملة اسميّة.

دلالة ⟵ الثبوت القصد ⟵ الإخبار ونقل التصوير.

الثاني: الأفعال التي نستنطقها من العنوان تكمن في بطن العبارة كفعل إنجازي وهو إلقاء الخوف والقلق من الجزّار والتحذير عن ارتكاب أيّ إقدام عمليّ فرديّ إزاء هذا الجزّار إلّا إلقاء نصح أو تحذير جماعيّ من مكان بعيد (شكل٣).

فعل إنجازي ⟵ نصيحة الجماعة القصد ⟵ إنجاز النصح الجماعيّ عن بُعد.

والثالث: الأفعال التي تُحدث أثراً عند المخاطب عن طريق استخدام ألفاظ على هذا السياق وهي استخدام كلمة «الجزّار» مع أوصاف سلبيّة تقود القارئ عادةً إلى سلوك معيّنة بتحريك أحاسيسه ومشاعره، منها ميله إلى الإجماع ومعاونته في فعل النصح لسيطرة الخوف عليه مع نوع من الإكراه عن ذلك الجزّار الفاتك (شكل٤).

فعل تأثيري - غير مباشر- ⟵ ذكر الأوصاف السلبيّة

قصد المتكلّم ⟵ تهييج المتلقي لتغيير السلوك وإنجاز الصلح

ب. توظيف صور الإيتوس في القسم الأوّل

ـ توظيف الإيتوس في شخصيّة الراوي (الصور المهيِّئة)

حينما ندخل الفقرة الأولى، نرى صوراً من المكان يسكن فيه الراوي يمكن أن نفترض له عدة سيناريوهات فالمكان شقة خالية في الشارع المواردي بالسيدة زينب يقيم فيها الراوي

أيام دراسته في الجامعة وهو على وشك التفرّغ للمذاكرة وقد رأي صوراً بديعة للحياة المصريّة الشعبيّة.

الصورة الأولى للراوي صورة من طالب مجدّ يعيش وحيداً في شقة خالية لأسرته فلا يسكن الراوي في بيت مستقل ثمّ لانعلم أيّ معلومات من أسرته إلّا أنّ لهذا الراوي أسرة لها شقة خالية يسكن الراوي فيها والنتيجة أنّ الراوي هو الذي موضع اهتمام خاص في النص فيهمّنا هنا أنّ المرسِل «الرّاوي» من هو؟ وهل يمكن أن نستيقن بأقواله أو نشكّ في ما يروي لنا من الحوادث!؟ فنرى يصوّر الكاتب صورة من الراوي كإيتوس مسبق ليجيب عن الأسئلة المتبادرة إلى ذهن المخاطب بالنسبة إلى الراوي وشأنيته في نقل الحوادث فهي صورة طالب مجدّ يقيم في تلك الشقة خالية وكأنه على وشك التفرّغ فلابد أنّ له نوعاً من النضج والكمال وكما يبدو أنّه طالب نشيط في مستويات رفيعة في الجامعة وكنا لا نعلم من ميزات الراوي لو لم تُذكر لنا هذه الأصاف بعدة ألفاظ وهو الذي ينقل لنا الحوادث كراوي العليم؛ فهذه هي الصورة الحاصلة من النص رغم وجود صورة مسبقة لدي آحاد الناس في بلاد مصر بالنسبة إلى الكاتب نفسه وهو الصورة الثانية فهم يعرفونه وشأنه في المجتمع المصري كإيتوس متقدّم ويمكن أن نعالج النص من هذا المنظر على طريق آخر لكن تبيّن لنا في دراستنا على أساس النص أنّ الكاتب يصوّر لنا على مقاصد صورة أخرى كالراوي، له ميزات معيّنة نعتبره كالإيتوس المتقدّم بمواصفات خاصة نشير إلى بعض منها:

أوّلا: الصورة الحاصلة من هذه الفقرة تدلّ على طالب نشيط في الجامعة وللطالب مكانة مرموقة في المجتمع بالنسبة إلى الطبقات الناس المختلفة فهو يعتبر من المنوّرين بين الناس وبِيده مشعل التنوير وهو في موضع الحيادي بعيداً عن العصبيّة والجهالة عادةً مع وفرة من الفكرة والذوق والدّقة والحميّة والشجاعة بالنسبة إلى الحوادث الجارية وله مقاصد شتّي مع آمال وطموحات في تطوير بلاده مع ميزات أخرى ينفرد بها عادة لا نجد مثيلها في الطبقات الأخرى إلّا ما ندر.

ثانياً: إنّ المتلقي لايتصوّر لهذا الطالب لا استقلالاً كاملاً ولا اقتداراً مؤثراً في أعماله بما أنّه يرى صوراً من الحياة المصرية الشعبيّة دون أن يتمكن له أي تغيير وهو ينظر إلى الحوادث ويرسمها بدقة ويرويها ونحن نطمئنّ بأقوالها وسطورها ونسير معه

حيث يسير على ثقتنا لمكانتها العلميّة والإجتماعيّة والسياسيّة كجزء من الطبقة المنوّرة في المجتمع فلذا تصوّر هذه الفقرة صورة بديلاً مسبقة من الراوي يؤثّر في ذهن المتلقي بتدعيمها قبل الدخول في غاية النص مع صور أخرى لاحقة ليتفاعل مع النص باطمئنان كامل وثقة بالغة ولا نشكّ في شأن المتكلّم إذا كان قائداً أو سياسيّاً آثار في الخطاب وهنا شأن الراوي كالطالب المجدّ مع مواصفاتها الإيجابيّة يقتضي أن يؤمن به كل من يتلقّي كلامه وقد عاش بين الشعب كطالب نشيط منوّر يروي لنا رواية تبدو صادقة مقبولة بالنسبة إلى أقوال غيره من الأشخاص فقبول ما يراه وينقله للمخاطب يبدو أمراً طبيعيّاً مقبولاً في المجتمع عادة.

ـ توظيف الإيتوس في بناء الشخوص (الصور المهيّئة)

حينما ننظر إلى الفقرات الثانية في القسم الأول إلى نهاية سطر (٢١) نرى صورة أسرة تتشكل من زوج اسمه جلال مهنته التعليم، ضخم الجثة، شرس الطبع للغاية مع مواصفات سلبيّة يتشاجر مع زوجته دون أن يشير إلى أيّ مواصفة منها إلّا وهي تستغيث لأجل الضرب بقسوة. والصورة الثانية صورة من الذين يسكنون حول حجرة المعلم والراوي معهم يقفون على الرصيف كل ليل إلى الفجر يرون الحجرة كلّهم وينصحونه من بعيد ويصلحون بينهما عادة ولهم قائد اسمه «عمّ عوض العلاف» عمره جاوز السبعين وهو نحيف جسماً وهو صاحب الفكرة والحكمة والشجاعة.

وقسم آخر من هذه الصور ترتبط بالحبكة التي حدثت في ليلة تتطور فيها المشاجرة بين جلال الجزّار وزوجته تعتبر أزمة عنيفة لهذه الأسرة بحيث أدّت إلى صعود الناصحين كلّهم إلى الشقّة وفتح باب الجلال الجزّار بإلحاح وانتزاع السكين منه والإصلاح بينهما نهائيّاً مع صورة أخرى في حلّ العقدة في اليوم الأخير وهي عتاب عم عوض العلّاف من جانب الجلال الجزّار ومؤاخذته عمّا ارتكبوا في دخولهم بيت الجزّار دون أن يستأذنوا صاحب البيت، وتلخيصها على النحو التالي.

- الصورة الأولى: صورة الشخصية الأصليّة المسمّاة بجلال الجزّار بمواصفاته السلبيّة.
- الصورة الثانية: صورة الناصحين والناظرين حولهم وعلي رأسها عمّ عوض العلاف (المصلح).

- الصورة الثالثة: صورة الزوجة التي يضربها الجلال بقسوة وتصرخ وتستغيث في كثير من الليالي.
- الصورة الرابعة: صورة كليّة مع بعض الإبهامات من واقعة اجتماعيّة.

وهنا ملاحظة هامّة وهي أننا لانري حتى الآن شيئاً من النصح الذي ترأّس في العنوان ولا أي معلومات فيما يرتبط بإصلاح بين المرء وزوجته قبل دخول البيت ولا بعده خلال الحوادث المتتالية إلّا أخباراً غامضة عن تكرار الحوادث ومشاجراتهما العنيفة.

ج. توظيف الإيتوس في القسم الثاني - سطر٢٢ إلى ٣٠

يتذكر الراوي بعد هذه الحادثة في أسرة الجلال الجزّار واقعة أخرى ترتبط ببلاد مصر وشؤونها السياسيّة الجارية في عهد الرئيس حسني مبارك بتصريح الكاتب حين الواقعة. فما هو العلاقة بين القصّة المرّة المخوفة للجلال الجزّار على جهة الرؤية الائتلافيّة والاستبداليّة وواقعة أخرى سياسيّة ترتبط بحاكم مصر والنظام المصري بشوكته وجلاله؟ وما هو ارتباط هذا الجلال بجلال الجزّار؟!

حينما نراجع إلى الشخصيات الموجودة لهذه الواقعة في القسم الثاني من النص نجد فيها بديلاً من القسم الأول لكل من الشخصيات على جهة التماثل منها: شخصية سياسيّة باسم «الدكتور أيمن نور» يتابع الراوي قضيته دون أن يعرفه شخصياً وكما يبدو يقوم الدكتور أيمن نور بتكوين حزب تحت عنوان حزب الغد بتجوّز لكنه يواجه بأعنف الأعمال ويقع في أسوأ حالات، حيث يتقلب عليه الحال بمجرد أن يبدأ نشاطه السياسي بتعديل الدستور وانتخاب رئيس الجمهوريّة، هذه هي الصورة الأولى التي يتلقّاها المخاطب من القسم الثاني من النص.

أمّا الصورة الثانية في هذا القسم فهي تدخل الغربيّين في هذه القضيّة بجعلها نموذجاً لقمع النظام المصري وتدخلاتهم دفاعاً عن الحقوق السياسيّة لهذه الشخصية ومن يتابعُه. أمّا الصورة الثالثة فهي النظام المصري صاحب الجلال والجبروت مع مدافعيه الذين يرفضون أي تدخّل غربي فهم يصرّحون بأنّ النظام لن يقبل أي تدخّل أجنبيّ. وأمّا الصورة الرابعة أي الصورة التي تكمن في ضمير «نا» البارز فترتبط بقاطبة من الناس والراوي يتكلّم على

لسانهم حيث يقول الراوي في طليعة سطر٣١: « ولنا هنا ملاحظات» والملخص على النحو التالي:

- الصورة الأولى: صورة النظام المصري ومحاميه وعلي رأسها حسني مبارك بجلاله وشوكته.
- الصورة الثانية: صورة الغربيّين الذين يتدخلون لأسباب سياسيّة في شؤون النظام المصري.
- الصورة الثالثة: صورة شخصيّة سياسيّة الدكتور أيمن نور الذي اعتُقل وظُلم ظلماً قاسياً
- الصورة الرابعة: صورة واقعة سياسيّة مع ملاحظات شفّافة إلى النظام المصري.

فما هو الارتباط بين هذه الصور الأربعة في القسم الثاني التي ترتبط كلّها بموضوع سياسي في مصر والصور الأربعة التي ترتبط بحادثة الجلال الجزّار في القسم الأول وهي ترتبط بقضيّة اجتماعيّة؟ ثمّ ما هو الارتباط بين العنوان والصور الأربعة الأولى والثانية؟

مقارنة صور الإيتوس

أ. مقارنة الصور الأربعة الأولى بالصّور الأربعة الثانية

حينما ندقّق في تلك الصور والأحداث نرى علاقة وطيدة بين الصور حيث أنّ الكاتب يستخدم كلاً من الصور بدائل لصور أخرى وكل حادثة بدائل لواقعة أخرى في كل قسم من النص وعلي حين يضرب الجلال الجزّار زوجته بقساوة في الحادثة الأولى فها هنا في الواقعة الثانية يتّهم النظام الحاكم شخصيّة سياسيّة ويعتقله ويظلم له ظلماً قاسياً وتُرفع عنه الحصانة البرلمانيّة مع تهديد كل من يدافع عنه بعيداً عن أيّ منطق وشرعيّة مقبولة.

فلمّا نرى في الحادثة الأولى بعض السّكان وعلي رأسهم عمّ عوض علّاف يخاطب الجلال الجزّار كشخصيّة محوريّة ثمّ مع جماعة يدخلون في بيته الشّخصي ليصلحوا ذات البين بتدخلاتهم في شؤونه الشخصيّة فنرى أيضاً في الواقعة السياسيّة جماعة من الغربيّين مع الشعب المصريّين يخاطبون النظام المصري وعلي رأسها حسني مبارك يحاجّون ليرفضوا ما يدّعي النظام المصري من تدخّل أجنبيّ في بلادهم فيترأّس الراوي بصراحة وبملاحظات

متقنة في رفض المدّعي فمن هنا يمكن أن نحلّل أنواع الإيتوس في كل قسم لنكشف عن بعض العلاقات الدقيقة بين كل قسم منها.

أولاً: الصور الأربعة في القسم الأول تنطبق على صورة من أسرة متشتّتة من زوج وزوجة في مصر بتدخل جماعة في شؤونها بسبب ظلم عنيف من جانب صاحب البيت الجلال الجزّار فهذه الصورة هي التي يرسمها الراوي في ذهن المتلقي كإيتوس مهيّئة لواقعة أخرى في القسم الثاني تُحدث أثراً عاطفيّاً بذكر كلمات كالضرب والشتم والاستغاثة وصراخ المرأة في كل ليل تثير العواطف النفسيّة وهذه الصورة تتجلّي كالإيتوس المتقدّم أولاً في عنوان الرواية كما سبق تفصيلها، ثمّ يتمّ تدعيمها في القسم الأول بحادثة اجتماعيّة ثمّ يرسم صوراً أخرى تنطبق عليها بواقعة سياسيّة كالإيتوس مابعد الخطابي، وتلخيص الكلام على النحو التالي (شكل٥).

القسم الأول (الإيتوس ماقبل الخطابي) ⟵ القسم الثاني (الإيتوس ما بعد الخطابي)

١-صورة جلال الجزّار ⟵ سلطة الحاكم المستبدّ

٢-صورة زوجة الجلال ⟵ الشخصيّة السياسيّة الدكتور أيمن نور

٣-صورة الناصحين ⟵ المعارضون وعلي رأسهم الراوي نفسه

٤-صورة من حادثة اجتماعيّة ⟵ صورة من واقعة سياسيّة

فعلى الرؤية الاستبداليّة نرى صورة الحادثة المذكورة في القسم الأول تنطبق على واقعة اجتماعيّة سياسيّة في القسم الثاني تحقّقت في المجتمع المصري، تلك بضرب الزوجة على يد الجلال مع تدخّل الناصحين وهذه بقمع النظام المصري على عزم الحاكم حسني مبارك ثمّ تدخّل الأجانب في هذه القضيّة السياسيّة وهذا ما يلقيه الكاتب بتوظيف إستراتيجيّة الإيتوس في الخطاب وما توصل المخاطب بالتدريج وسرد الأحداث إلى الواقعة السياسيّة هي الصورة التي أحدثتها الصور الأربعة الأولى في القسم الأول من حادثة اجتماعيّة نعتبرها هنا صوراً مهيّئة كإيتوس ماقبل الخطابي تُحدث أثراً عاطفياً بالغة لدي المتلقي من

خلال ائتلاف أنواع من الصور والأحداث كلوحة واحدة تُقنعه وتنقله بحسن إقباله إلى غاية الكاتب وهي الواقعة المستحدثة التي وقعت أو ستحدث عاجلاً أو آجلاً في تاريخ مصر المعاصر.

ب. مقارنة صور الإيتوس في بناء شخصيّة الراوي

أشرنا في تحليل الإيتوس لشخصيّة الراوي فيما قبل (١- ب)، أنّ الكاتب قبل دخوله في صلب غايته السياسيّة يصوّر صورة مسبقة من الراوي كحلقة اتصال بينه وبين شخصيّة أخرى الثالثة كناشط سياسي فهذه الصورة تتضمّن صوراً معيّنة يحاول الكاتب أن يؤثّر بها وبتدعيمها في ذهن المتلقي ليتفاعل مع النص وقد أشرنا آنفاً في مبحث التداوليّة إلى شأن المتكلّم في الخطاب إذا كان قائداً أوسياسيّاً وهنا طالباً مجدّاً له تأثير لمنزلته الاجتماعية أو السياسيّة في إقناع المخاطب فنؤكد مرة أخرى في شأن الطالب كالراوي مع أوصافه الإيجابيّة فيقتضي الأمر أن يؤمن به المتلقي وينظر إليه نظرة اطمئنان وثقة على أساس خلفيّات ذهنه ممّا تأثّر عن الإيتوس ما بعد الخطابي في القسم الثاني فرأينا في القسم الأوّل أنّ الراوي طالب نشيط ينظر وينقل الحوادث دون أن يتكلّم أو ينصح لكن الراوي في القسم الثاني ـ وها هو الكاتب نفسه ـ يتكلّم بصراحة ويجعل شروطاً ومحذورات للنظام الحاكم على لسان الناس جميعاً كناشط سياسي فينقد الواقعة نقداً سياسياً لاذعاً معتمداً بتوظيف الاستراتيجيّة التي مهّدت له طرق التواصل بالمخاطَب ويمكن أن نلخص بناء شخصيّة الراوي في القسم الأول والثاني على النحو التالي (شكل٦).

في القسم الأول (الصور المهيّئة) ⟵ في القسم الثاني (الصور ما بعدالخطابي)

١- طالب نشيط يتحدّث عن أمور اجتماعيّة ⟵ ناشط سياسي ينقد الأمور السياسيّة.

٢- مشارك اجتماعي دون أيّ تدخّل بالجدّ ⟵ ناقد سياسي بالصراحة والشجاعة.

٣- لم يخاطب شخصاً ولاسيّما جلال الجزّار ⟵ يخاطب الرئيس حسني مبارك والنظام المصري جميعاً.

ج. مقارنة صور الإيتوس في بناء النصح في شاكلة النص

وأمّا بالنسبة إلى إلقاء النصح وأشكاله في شاكلة النص فندقّق في العنوان لنكشف عن

دور الإيتوس وعلاقته في تركيب أجزاء النص مع دوره الأساس في الترابط الشامل لانسجام الرواية وغايتها. فالصورة التي نجدها في العنوان تلعب دوراً أساسيّاً في إلقاء الرسالة الأصليّة للمتلقي من حيث إنجاز أفعال الكلام نيلاً إلى غايات سياسيّة وتحقيقها في المجتمع وقد أشرنا في تحليل العنوان أنّه يتكوّن من جملة اسميّة تحتاج إلى مبتدأ وخبر؛ أمّا المبتدأ أي كلمة «نصيحة» تضاف إلى ضمير «نا» البارز فاعلاً لها وأمّا الخبر فما وجدناه لا في العبارة نفسها ولا في القسم الأول كذلك لم نجد نصّاً صريحاً يدلّ على النُصح حتى الآن!!

نعم! لم نر نصيحة إلّا تعريضاً من جانب شخص واحد وهو «عمّ عوض العلّاف» مخاطباً إلى الجلال في اليوم الأخير-أن يحترم نفسه - وتمام.

وهذا الكلام من جانب شخص واحد لا يناسب أن نجعله نصيحة شفّافة كاملة بديلة من ضمير «نا» البارز فاعلاً لشبه فعل النصيحة ومشاركاً في الخطاب لكنّنا نجدها حينما ندخل القسم الثاني في سطر ٣١؛ حيث يقول الراوي: و«لنا هنا ملاحظات» ثم يديم كلامه: أولاً، ثانياً، ثالثاً، بالتفصيل دون أيّ إبهام وغموض وعلي أسلوب يدلّ أنّ قاطبة من الناس عزموا أن يقوموا بالمعارضة والنصيحة أو عليهم أن يعملوا بها عاجلاً أو آجلاً ويُلحّون عليها على لسان من يعتمدون به ضدّ النظام الحاكم وعلي رأسها حسني مبارك الرئيس المصري السابق يلومونه في قالب النصيحة السياسيّة لواقعة ارتكب فيها أسوأ الأعمال وأشنعها فنرى في القسم الثاني ما نتوقعها من بداية العنوان وهو النصيحة إلى جزّار فاتك لسوء عمله واستبداده السياسي في إدارة الحكم.

ومن الجانب النحوي فهذه الجمل ـ أولاً وثانياً ـ، تدلّنا على أن نعتبرها بدلاً تفريعاً من الخبر المحذوف للمبتدأ «النصيحة» في العنوان مع ما يحتمل من تبريرات أخرى وعلي كل حال يمكن أن يستقيم القول على النحو التالي: نصيحتنا إلى الجزّار «كذا»، أولاً، ثانياً، ثالثاً وإلي آخره إضافةً إلى دوره في التّماسك اللغوي والخطابي الذي يسيطر به على شاكلة النص.

بناءً على هذا نرى في عنوان الرواية صورة مبهمة من النصيحة كإيتوس ماقبل الخطابي تُحدث أثراً في ذهن المخاطب وتخّه في الكشف عن النصيحة الحقيقيّة فلم نجد ما نتوقعه للإبهام المُهدف في العنوان لغرض بلاغيّ فيهزّنا الإبهام مع سرد الأحداث الاجتماعيّة حتى نديم الرواية فتجرّ بنا صورُ الإيتوس مقنعين حتى القسم الثاني من النص وهو الغرض

الأساس الذي يربط الحادثة الأخيرة بواقعة أخرى سياسيّة بدورها التواصلي فنرى في هذا القسم صورة شفّافة كاملة من النصيحة كالغاية تعطي انسجاماً على شاكلة الرواية تربط كل قسم من الرواية من البداية حتى نهايتها بخيط دقيق تحضر وتبقي في ذاكرة المخاطب كإيتوس ما بعد الخطابي يهيّج عواطفه وأحاسيسه ويجرّ به إلى أن تحقّق أغراض إنجازيّة في هدم النظُم أو تغييرها أو على أيّ أهداف أخرى سياسيّة وملخص بناء صورة النصح على النحو التالي:

في العنوان ← صورة من النصح الجماعي التي تهيمن على شاكلة النص لِينُصح من يرتكب جرائم كجلال الجزّار عن بُعد.

في القسم الأول ← صورة مبهمة من نقد اجتماعي مهيِّج كالإيتوس المهييء ينتهي إلى الإصلاح في أسرة جلال الجزّار.

في القسم الثاني ← صورة شفّافة حاسمة من نقد سياسي كالإيتوس ما بعد الخطابي إلى الرئيس المصري لتغيير سلوكه وتغيير سلوك النظام الحاكم.

النتائج:ـ

يمكن أن نعتبر الإيتوس من أحد مصاديق مصطلح الإستراتيجيّة في الحقل الأدبي بما أنّه يؤثّر في نضوج تخطيط الكاتب في إلقاء فكرته على قصد إنجاز أهداف معيّنة أو تحقيق أغراض محدّدة وهذا المفهوم من الإستراتيجيّة ينطبق على بعض التعاريف التي أوردها المنظّرون في إيضاح مفاهيم مصطلح الإستراتيجيّة، كما رأينا في دراستنا أنّ استخدام الإيتوس ماقبل الخطابي منها بناء شخصيّة الراوي قد أثّر في نضوج فكرة الكاتب دون الوعي تدعم التزامها وصداقتها قولاً وفعلاً فإنّ الراوي بوصفه طالباً نشيطاً في الجامعة له أثرٌ إيجابي ثلاث للمنتج والنص والمتلقي لسُمعته الخاصة ولمكانته المرموقة ومقبوليّته لدي الناس عامةً.

إنّ استخدام الإيتوس المتقدّم في القسم الأول أدّي إلى حسن إقبال إلى النّصوص الثانية السياسيّة بترسيم أزمة اجتماعيّة يحثّ المخاطب دون وعي حتى يُدخله ما بعد الخطابي بتدعيم التزامه في إنجاز أغراض سياسيّة تتجلّي بوضوح كامل في قسم الملاحظات وهذا الالتزام والإنجاز له علاقة بالدور الإقناعي للإيتوس من طريق تحريك العوامل النفسيّة في

الحادثة الأولى يتجلّي في معالم كالضرب والشتم والاستغاثة وصراخ المرأة في كل ليل و، واستثمارها في الواقعة الثانية لوجود مشتركات مفهوميّة ومصداقيّة بين عناصر الرواية والشخوص المرتبطة فيها على أساس الرؤية الائتلافيّة والاستبداليّة فاختيار الألفاظ والصور المتلائمة مع توظيف البُني المتناسقة في شاكلة النص وأجزائه هو الذي يقوّي تحقيق هذه الغاية النفسيّة رفضاً أو قبولاً.

أمّا الدور الإقناعي لهذه الإستراتيجيّة فيرتبط أيضاً بثلاثيّة «التواصل والتماسك والخطاب» معاً مع عوامل أخرى بحيث تتكوّن بها لوحة واحدة من الأغراض والمعاني والصّور، الأمر الذي رأينا في دراستنا بصورة بارزة ومحسوسة في شاكلة النص الروائي من خلال الإحالات التي تؤدّي إلى ترسيم الصورة المنتجة في ذهن المخاطب وذاكرته عن طريق ائتلاف عناصر وصور وألفاظ مفتاحيّة أو بتكرار عبارات بعد القفلات مثل «إذا كنت..إحترم نفسك» تاكيداً على إنجاز ما يتضمّنه عنوان النص في ترسيم الفاصل بين الجمهور والحاكم وهو الاستبداد، فتكرار العبارة الأخيرة مسبوقاً بحادثة جلال الجزّار فيما قبل له آثار خطابية خفية في تهييج أحاسيس المتلقي وتشجيعه إلى إنجاز أغراض معيّنة وها هي تغيير سلوك النظام الحاكم من الاستبداد إلى الديمقراطيّة في مصر.

ومن منظار أفعال الكلام أيضاً رأينا أنّ صور الإيتوس قد تجلّت في فعل تأثيري من خلال شخوص كزوجة جلال الجزّار التي لا شأن لها وكذلك في شخصيّة الدكتور أيمن نور كرمز للديمقراطيّة التي لا تزال تحت أقدام الديكتاتوريّة وأيضاً نرى تجلّيها في شخصيّة الراوي واستبداله بالناشط السياسي كالصور ما بعد الخطابي لربّما ينتهي الأمر إلى إثارة النهضات والمظاهرات الشعبيّة على غرار السياسي كفعل تأثيري لكن الصور المهيئة (الإيتوس المتقدّم) ربّما تؤدّي إلى أفعال إنجازية على غرار الاجتماعي كنصحية شخصيّة عوض عمّ كالشخصيّة فرعيّة في عمليّة إصلاح ذات البين.

لا شكّ أنّ عنوان النص يعطي انسجاماً وتماسكاً لغوياً للنص الأدبي من خلال بنيته الفنّيّة وكذلك الأمر في بناء صور الإيتوس وهو يعطي انسجاماً للصورة الكليّة التي يحصل عليها المتلقي كلوحة واحدة وهذا ما رأينا في دراستنا بوضوح وهو بناء صورة من الجماعة (الشعب المصري) التي تنصح أولاً ثم تنهض فتثور بكل أحاسيسه وعواطفه وقدراته على كل فاتك جزّار يقمع الناس في عُقر دارهم.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن المنظور. لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، مراجعة، عبد المنعم خليل إبراهيم.

٢. أرسطوطاليس. (١٩٧٩م). الخطابة، الترجمة العربيّة القديمة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم، لبنان.

٣. الأسواني، علاء. (٢٠١٠م). هل نستحق الديموقرطيّة، القاهرة: دار الشروق.

٤. أوستين، جون. (١٩٩١م). نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر، عبد القادر قينيني، المغرب: إفريقيا الشرق.

٥. الأنصاري، أبي محمّد عبد الله جمال الدين ابن هشام. (٢٠١٥م). مغني اللبيب عن كتُب الأعاريب، تحقيق، محيي الدين عبد الحميد.

٦. بارت، رولان. (١٩٩٣م)، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر، منذر عياشي، الطبعة الأولى، مركز الإنماء الحضاري، سورية، ص ١٠.

٧. بوربيا، جورجيانا. (٢٠١٩م). الإيتوس أو بناء الهويّة في الخطاب، تر، أحمد الوظيفي، ترجمات قسم الفلسفة والعلوم الإنسانيّة، الرباط.

٨. بن دحمان، عمر. (٢٠١٥م). نظريّة الإستعارة التصوريّة والخطاب الأدبي، القاهرة: رؤية للنشر.

٩. بحيري، سعيد حسن. (١٩٩٧م). علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، القاهرة: الشركة المصريّة العالميّة للنشر.

١٠. بوجادي، خليفة. (٢٠٠٩م). في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة.

١١. سيرفوني، جان. (١٩٩٨م). الملفوظية دراسة، تر، قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.

١٢. حمود، محمد. (١٩٩١م). تدريس أدب إستراتيجيّة القراءة والقرّاء، المغرب: منشورات ديداكتيكا، الدار البيضاء.

١٣. سيرل، جون. (٢٠١٨م). القصديّة بحث في فلسفة العقل، ترجمة أحمد الأنصاري، دار الكتّاب العربي، بيروت.

١٤. سعد جاويش، علاءالدين. (٢٠١٠م). الإتجاه السياسي في الرواية، القاهرة: مؤسسة حورس الدوليّة.

١٥. شارودو، باتريك منغنو، دومينيك. (٢٠٠٨م). معجم تحليل الخطاب، تر، عبدالقادر المهيري، حمادي صمود، مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة.

١٦. الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (٢٠٠٤م). إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

١٧. صالح سليمان، عبد العظيم. (١٩٩٨م). سوسيولوجيا الرواية السياسيّة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨. صحراوي، مسعود. (٢٠٠٥م). التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي، بيروت: دار الطليعة.

١٩. عبد الرحمان، طه. (١٩٩٩م). تجديد المنهج في تقويم التراث، المغرب: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

٢٠. علّوش، سعيد. (١٩٨٥م). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت: دار الكتب اللبناني.

٢١. فيركلف، نورمان. (٢٠٠٩م). تحليل الخطاب، التحليل النصي في الخطاب الاجتماعي، تر، طلال وهبة، مراجعة، نجوي نصر، بيروت: المنظمة العربية لترجمة.

٢٢. كريّم بلال، أحمد. (٢٠١٩م). الأزمة الحضارية وصورة الغرب في روايات علاء الأسواني، مركز نماء للبحوث والدراسات.

٢٣. المودن، حسن. (٢٠١٤م). بلاغة الخطاب الإقناعي، ط ١، كنوز المعرفة.

٢٤. مرتاض، عبد الملك (١٩٨٨م)، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، عالم المعرفة.

٢٥. المسيري، عبد الوهاب. (٢٠٠٣م). الحداثة وما بعد الحداثة، دمشق: دار الفكر.

٢٦. نحلة، محمود أحمد. (٢٠٠٢م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، القاهرة: دار المعرفة الجامعيّة.

٢٧. المقالات والرسالات

٢٨. عثماني عمّار (٢٠١٩م). «بلاغة الإيتوس في الخطاب السياسي الجزائري مقاربة حجاجيّة لنماذج مختارة»، دفاتر الشعريّة، العدد ٩، صص ١٥٥-١٤١.

٢٩. الصرايرة، عامر جميل، (٢٠١٣م). «جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية». رسالة الدكتوراة. جامعة مؤتة، صص ١٣٠-١٢٩.

٣٠. غالم عبد الصمد (٢٠١٩م)، «تحليل الخطاب الحجاجي وفق استراتيجيّة الإيتوس في المشروع البلاغي لمحمد مشبال» إشكاليّات في اللغة والأدب، مج ٠٨، عدد، ٠٥، صص ١٤٠-١٢٨.

٣١. بصل، محمد إسماعيل/ أحمد، عدنان محمد/ أكسم أحمد، فياض. (٢٠١٨م)، «تحولات صورة مُنْتِج الخطاب -الإيتوس- في خطبة الحسن بن على بن أبي طالب عليه السلام في ساباط»، جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلد٤٠، العدد ١، ص ٢٤١.

٣٢. قادا عبد العالي (٢٠٢١م). «البُعد الحجاجي في الخطاب الروائي، الإيتوس في رواية - بعيداً من الضوضاء قريباً من السكات- أنموذجاً»، أبو ليوس، مج ٨، ع١، الجزاير: جامعة الشريف مساعدية سوق أهراس، صص ٢٨٩-٢٧١.

٣٣. لؤلؤ، فايزة. (٢٠١٥م) «ما هي الرواية؟ بحث في خصوصيات الجنس الروائي»، جامعة سوق أهراس، أبوليوس، العدد ٣، صص ١٠٦-٨٩.

٣٤. گنجيان، على / رضوان، جمشيديان. (١٣٩٤ش). «نقد جامعه شناختي رمان اوراق عصام عبد العاطي در مجموعه نيران صديقة» از علاء الأسواني»، دو فصلنامه علمي- پژوهشي، نقد أدب معاصر عربي، سال پنجم/يازده پياپي/ ٩، ص٦.